



أجوبة لسيدي الحسن اليوسي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

٣٦

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٨٢٠ ف ١٦٩٧/٥

العنوان: أجوبة الحسن اليوسي في الصلاة

المؤلف: اليوسي، الحسن بن مسعود

تاريخ النسخ: الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ١٠ ق ٢١×١٦،٥ سم

ملاحظات:

رسائل البيروني

اجوبة البيروني ونقضها
وصدره سير احمد بن ناصر

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ومن اجوبة شيخنا العلامة سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رضي الله عنه لبعض تلامذته على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الورد هل هي لازمة ام لا وعلى العتقية كم عددها من الهيللة وهل تقرن معها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا فأجاب رضي الله عنه بما نصه بعد الحمدلة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اما الهيللة وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معها خير كله ونور ولا كر بكيفها ان شاء الله ان تذكرها على رأس كل مائة وتقول عند رأس المائة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هكذا مع كل مائة الى تمام الورد واما العتقية فهي سبعون الفا كما ذكروا واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يتعرض لها الذين حكوها فيما رأينا ولا كرابيها فيما نقل من خط شيخنا ابن ناصر رضي الله عنه انه كان يبدأ بها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مركز وانه كان لا يتكون مدينة لا بذلك فيقول ابدا لا اله الا الله محمد رسول الله الى تمام السبعين الفا ويقول صلى الله عليه وسلم مرة اذا ابتدأ او من بين مجمع من وعيد الجهل واما الصنعة فانتا على تيسيرها بيد ومعاشه واجعل دينك رأس مالك والموت نصب عينيك والسلام

عدد العتقية

نقل من خط من نقل من خط سيدي المبارك ادام الله على العباد نفعه واسعفنا من كأسه في الدارين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اهـ

وله ايضا رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول العبد الفقير الحسن الى نفقيه اليوسي عفا الله تعالى بفضله وكرمه شاهدا لله تعالى بالربوبية وحده لا شريك له ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولاصحابه بالصحبة انه اوصى اولاده خصوصا وجميع الاخوان عموما بتقوى الله والتسليم لامر الله والاقتداء بكتاب الله على ما فسره العلماء بالله واهل الفهم عن الله والفقهاء بأحكام الله وان يحافظوا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقدوا كما قال امام الطائفة الجنيد رحمه الله ان الطرق كلها مسدودة عن الخلق الا من اقتفى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصيهم ان يتبعوا الحق حيث كان ويجانبوا الهوى وان لا يتبعوا كل ناعق وان لا يجعلوا سوء الظن بعباد الله بضاعتهم بل يحسنوا الظن بعباد الله ولا يصحبوا الا من اطاع الله ولا يقلدوا دينهم الا من ثبتت استقامته وظهر ادبه مع الله وليعلموا ان حكمة الله وفضله غير مختص بشخص ولا طائفة ولا نسبة ولا بلد بل يختص تعالى برحمته من يشاء ومملكته واسعة وفضله مبذول والعبيد كلهم على بابه ومتعرضون لمسايرته وهي انوار لا تحصى وكل واحد الطالب

بقدر القسمة والسعيد من طرحها ونابع في الامل والتسليم جنة والنصيحة عمود الدين واوصيهم ان يتراحموا ويتعاونوا على البر والتقوى وان لا يتدابروا وان لا يتباغضوا ولا يتحاسدوا وان يكونوا عباد الله اخوانا كما امرهم واوصي الاخوان خصوصا ان يراعوا في اولادي عهود الاخوة والمحبة فان خشي العهد لا يبان وان لا يوافقوهم على الهوى فان الدين نصيحة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واوصي اولادي ان يقدموا في امورهم الاكبر فالاكبر اقامة لادب الشرع ما لم تظهر خصوصية من الله تعالى وفضيلة في الاصغر توجب تقديمه فعند ظهور الفضيلة لا ينبغي للعبد اعتبار الامر د التوقير والاحترام فلا بد منه وليجتمعوا في طاعة الله والاحسان الى عباد الله واصطناع الطعام وافشاء السلام وغض الابصار عن عيوب الناس والقبض على جفاء الجفاة الى غير ذلك من مكارم الاخلاق التي يجدونها في الكتاب والسنة واقوال الحكماء ثم ليتفقوا بعقولهم في صنع الله بهم فان ارادة الله تعالى في اطلاع زاوية على ايديهم جملة بوجود جلب الارزاق وتيسر اصطناع الطعام ووجود التوفيق فليحمدوا الله تعالى كثيرا وليتعاونوا على الخير وليلجؤوا الى الله تعالى في تيسير ذلك وجعله سببا للخير لا مكرا وليتبرؤوا من الحول والقوة وليعتقدوا انفسهم عبيدا لله تعالى مسخرين في خدمة الفقراء والمساكين واهل النسبة ليس لهم حول ولا قوة ولا ملك وانما الله تعالى يجمع ارزاق عبيده في ذلك المكان ويطعمهم اياها وليشكروا الله ان كان ذلك على ايديهم وليتطوا

وذلك بقدر الحاجة معتقدين انهم في ذلك والواردين سواء فهم عبيد يطعمهم مولاهم ولا ملك لاحد ولا مزية على التحقيق بل يعتقدون انهم في بركة الواردين يعيشون وليتحروا الحلال جهدهم ويجتهدوا في اصلاح النيات في الاخذ والعطاء مكتفين بالله مستغنين به عمن سواه معتقدين ان احوال الخلق لا ينفعهم بشيء الا ما ينفعهم الله به فهم ياخذون عن الله ويدفعون لله تعالى واذا نظروا في الحقيقة وجدوا انفسهم معزولين عن الامر لا مدخل لهم الا بحسب الظاهر الاكتسابية التي هي مناط الاحكام الشرعية والا فالله تعالى هو المتصرف وحده ومعنى لا اله الا الله سبحانه عما يشركون وان اراد الله تعالى عدم اطلاع ذلك على يد واحد منهم بخصوصه كبيرا او صغيرا فعلى الاخرين ان يسلموا له ولا ينازعوا بقلوبهم ولا بابدانهم وليشكروا الله تعالى ان جعل الامر فيهم ولم يخرج عنهم الخير وعليهم ان يجتهدوا في خدمته واعانته قولا وفعلا وعلى من جرى على يده ان يعرف نفسه ولا يغتر بما ظهر من المصلحة على يديه ويعتقد ان ذلك دليل ولاية وقربه من الله تعالى كلا فان مثل ذلك قد يظهر على يد المؤمن اكراما من الله تعالى وامتنانا وتحبيبا وقد يظهر على يد الفاجر عياذا بالله تعالى اهانة له واستدراجا فليس الا الخوف والرجا وليتفكر الى حاله في قلبه وقالبه فان وجد نفسه معمور الظاهر بطاعة الله على الاستقامة وباطنا معمورا بالتسليم والتفويض له والتبري من الحول والقوة وصدق الافتقار والالتجاء الى الله تعالى مع عزوب القلب عن حطام الدنيا والرغبة فيما عند الله فليشكر الله تعالى على ذلك بفضله ولا يامن مكره على كل حال وحيث

فليستعن بالله وليتوكل عليه وليفوض امره اليه وليحافظ على الشريعة
والحقيقة والبحث عن العلم وليجتهد في العمل فان الله لا يعذر بالجهل ومن عمل
بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وليتحلى في باطنه عن الاخذ والترك والتورع
بالخواطر والتي ذكرنا قبل وليتحر في قوته الفصل من غير اسراف ولا اقتار وليجتهد
في تطييب لقمته وليعلم ان الارزاق المجلوبة لا تكون سواء بل يكون منها الطيب
وقليل ما هو ويكون الشبه المتيقن الشبهة والقوية والحرام البين فاما
الاخير فلا سبيل الى امساكه واما الاول فليجعله لنفسه في مطعمه وملبسه
ومرافقه كلها ان وسع ذلك والا فليجعله لبطنه وهو اولى فيما نرى وان كان
ذلك اختلافا في الصوفية واما الباقي فليخير منه لعياله وما يلزمه وليجعل
الباقي في سبيل الله فان تقوى الشبهة فلا يخالطها الا ان يفضي الى امساكها لعارض
ما فليعطه من خارج فيما تليق به ولا يدخله زاويته كان يفضي مثلا الى ظاهر
من بعض ارباب الدولة لوجود مقتض فليدع مع ذلك في اهل البيت او العلماء
فلان لهم حقا وان في ذلك الباب ما لم يكن ذلك عرضا معينا الشخص فلا يجوزه
بوجه وان اخذه فليرده الى ربه لا غير واحكام الشرع معلومة في هذا وغيره
وقل ما يوجد القسم الاول في التخصيص بعينه او اشخاص يعرف طيب مكسبهم
ويعرف حسن نياتهم في معاملة الله لوجهه لا غير وقليل مثل هؤلاء واما
ما يجعله القبائل والعشائر فهو غالب متشبه باختلاف المكاسب واختلاف
النيات ولو لا خوف انسداد الفتح على الناس لما كان ينبغي قبوله اصلا

ابواب

واحكام

واحكام هذا الباب لا تسع هذه الوصية استيفاءها فان من الله في العمر رجونا
ان نفرد لذلك مصنفا ينتفع به ان شاء الله وان وجد حاله على خلاف ذلك من
الركون الى متاع الدنيا وقلة الاستقامة فليبك على نفسه وليعلم ان حالته
حال مستدرج ممكور به ولا يركن الى بعض من رحمته بل يرجع الى الله بغاية التضرع
والالتجاء ان يتوب عليه ويجبر كسره ويصلح حاله ولا يجتري في ذلك العزل وتلك الظلمة
ولا يفطر مما في يده فان الله تعالى قادر ان يصلح حاله باخراجه منها وقادر ان يصلحه
ويبدل سيئته حسنا مع بقائه فيه وهو على كل شيء قدير لا اله الا هو اللهم الا ان
يشير له بصيرته ان فساد حاله يجري عادة الله انما هو بتلك الخطة فليهرب منها
فاما بالاسباب الشرعية ومتى استغنت الزاوية فليصرف فيها جميع ما كان من
الصرفات في اربابنا اليوم وما لا يزيد في ابي الناس فكل ذلك في سبيل الله لاجل
الاجراء باخذه ان ا تملكه لنفسه ولا يؤخر لنفسه ولا لعياله وانما ذلك رصد
للانفاق في سبيل الله وما خرج منه الى وقت ما فانما ناخره لذلك وليس لنا منه
ولا لعيالنا او ولادنا الا ان نصيب منه حاجتنا من غير تمول ولا تملك فليس لنا ما لنا
من عزانا نعيش فيه بفضل الله ولو لا الشرع الى كلام الشرع لما اخرجنا ركابه هب
ولا ماشيته ولا غير ذلك ان كان هو الكل ملك الله تعالى ولا ملك لنا ولا كنا تخوطنا
بحكم الحوز والله المستعان وان زالوا ان الزاوية لم تستغن عنهم ولا الاهل
فليسلموا الامر له تعالى وليعلموا ان الخير فيما اختار الله لهم وان العبد غدا
مسئول عن كل مال مما اكتسبه وفيما انفقه ومسئول عن كل متعلق وارد ما اذا

فضلا من ضيفه ومن اغناه الله عن كثير من ذلك بفرضه عنه الحساب فليشكر الله
وليثق بحسن اختيار الله وليعلموا ان الزاوية لا حقيقة لها شرعا ولا ذكر لها وانما
هي لفظة محدثة ومعناها مركب من امرين احدهما التفرغ لعبادة الله ويكون
ذلك بالخروج من التشاغل بالدنيا واسباب المعاش ولا يكون الا في خلوة او في
ركن بيت او في مسجد للاشتغال بذكر الله والاقبال عليه وهذا والله اعلم سمت
الزاوية الثاني اطعام الطعام وهي في عادة المتاخرين ويرجع معناه الى
اكرام الضيف ففي الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والى الصدقة
ففي الحديث تصدقوا ولو بشق تمرة واذا كانت راجعة الى هذين الامرين فالعبد
مامور بعبادة الله فليعبد ربه حيث كان ومامور بالاحسان والصدقة
واكرام الضيف حتى تصدقوا بما وجد ولو بشق تمرة واكرام ضيفه بما وجد ولو واحد
مع تفرغه لعبادة الله جهد الاستطاعة فهو ذو زاوية ومن اقامه الله في مثل ذلك
ولم يكتف به بقلبه وجعل يتحسر على فوات غير ذلك من كثرة الارزاق وكثرة الواردين
فنفسه انما تطلب السمعة والمباهاة والتوسع في الدنيا فليستعذ بالله من
شرها فلئن زعمت نفسه انما تحب ما يعود من كثرة الاجور فليعلم ان اغناء
الله تعالى من كثرة الحقوق وما يلزم من الحساب في تلك التكاليف فهو لذة بهذه
وخزائن بالسلامة فليفرح وليرجع الى الرضى بحسن اختيار الله كما قلنا وليعش
حميدا او يموت سعيدا ان شاء الله تعالى ثم ليعلموا ايضا ان ذلك مما جاء الله بارزاقهم
متيسرة بلا سبب من وجه طيب فليحمدوا الله وليشكروه كثيرا وليعبدوه بكرة

واصيلا

واصيلا وان لم يتيسر لهم الارزاق فليشتغلوا بالاسباب الشرعية التي لا يدنسون
بها شرعا ولا عادة من اسباب الناس واحذرهم غاية التحذير من الاسباب التي
يتعاطاها اكثر ابناء المنتسبين من تكفف الناس والطمع في اموالهم فانه العار والعجز
الحاضر ولا سيما مع الطوفان على المحلات والقبائل فنعوذ بالله من الحرفة
وليعلموا ان العبيد في كدهم وطلبهم اربعة طالب لله تعالى وذلك
بالاجتهاد في طاعته وامتثال امره والقيام بالاداب بين يديه والتزام احكام
العبودية مع المحبة له والاشتياق اليه راجيا مع ذلك محبته ورضاه وهذه
هذا اخص العبيد عند الله وهم في هذا المعنى درجات ومنهم من يغيب عن الاكوان
بشهادة المكون فيفنى من لمحا ومنهم من لا يغيب بشهود الامر مع القيام باحكام
الظاهر والمحافظة على اداب الجانبين وهم اقوى وهو مقام النبوءة وطالب
الجنة وما اعد الله فيها ويتعوذون من النار وما فيها اما استنانا واما تادبا مع
الله في الابتهال باوصاف العبيد من العجز والحاجة الى مولاهم مع التادب بقبول
ما من به عليهم وتعظيم نعمته تعالى وغير ذلك وطالب للاخرة وذلك بالاجتهاد
في طاعته تعالى وامتثال لامره تعالى وطالب لما اعد الله تعالى لعباده الطائعين
من النعيم في دار الكرامة فهذا وطالب للنجاة مما اعد الله للعصاة من الجحيم
فهذا وسط الناس لم يصل الى درجات المقربين ولم ينحط الى دركات المجرمين ولم
يصبه وابل فطل ولا تكن ابلا جمعي وطالب دنيا واسبابها كالحرث والتجارة
فهذا اوسط اهل الدنيا لا عار عليه عندهم وانما العار عليه عند اهل البطالة

حيث باعوا النفيس الباقي بالخسيس الفاني ومن يعلم حدود الله فيها فيكون الفهم
التي قبله ومن يخوض فيها يكون بقلبه وقلبه مع الله قائما بالآداب الشرعية والحقيقة
فيكون من قبيل القوي الأول وطالب دنيا من غير أبوابها فإن كان ذلك بنحو الاشتغال
بالتدبير والتفصيل والبحث فهو حمق منشأه شدة الرغبة في الدنيا والحرص
عليها والتشوف إلى كثرتها والطمع في استعجالها مع العجز بالراحة عن الكد
في أسبابها والاغترار بما يسمع من نوادر من كنوز في ذلك في الدهور الماضية مع
ولع النفس بالأمور الغرائب وهي حرفة خسيسة لا يفلح ولا يموت غالبا إلا مملقا
مغبونا من الدين والدنيا إلا أن يتداركه الله برحمته وإن كان ذلك بالسؤال والتكلف
فهو مهانة وسخافة وسقوط همة وصاحبها مع ما يعاني من التكلف واقتحام
الشبهات وغير ذلك من القبائح الدينية والدنيوية ساقط المروءة مهين
لنفسه وهو يظن أنه يكرمها فيل رأى الأصمعي رجلا يخرج في المزابل
وهو ينشد: وأكرم نفسي إنني إن أهنتها ∴ وحقك لم تكرم على أحد بعدي ∴
فقال له الأصمعي بأي شيء أكرمت نفسك بهذا العمل فقال الرجل نعم
أكرمها بصونها عن سؤال السفلة أمثالك ثم الأصمعي يقول وكان من حكمة
الله تعالى ابتلاؤه بإبقاء المتزينين أن الرجل يكون زاهدا في الدنيا فتتبعه راغمة
وتخدمه كما وقع في الخبر اخدمي من خدمني أو يقضي الله على يديه مصلحة اتفاقا
محقا كان أو مبطلا وعلى كل حال فيجلبها الله إليه عفوا بلا تسبب ولا تعب فيقوم
أولاد فيعمرون ذلك ويعيشون في اتباع الحال ويستغلون إقبال الدنيا وأهله

وقد يسمعون ذلك أن لم يدركوه فإذا مات والدهم ولم يطلع الله قلوبهم
كما اطلع قلب أبيهم ولا أجرى مصلحة الأرزاق على أيديهم فقطع تلك الأرزاق
وذهبت تلك الأرزاق وجوه قلوب الناس عنهم حكمة منه تعالى فيبقون يغتمون
إذ لا صبر ولا زهد لهم فيما انقطع ولا وجود لهم إذ نقلهم الله إلى باب آخر بحكمته
فلم يبق لهم إلا التشوف له وتحملهم الرغبة والشره والتوكل ما كان قبل والتنعيم
والأنفة من انقطاع ذلك ومنافسة من لم ينقطع عنه على التعرض له وتتبع
آثاره حتى يصل إلى تلك الأبواب التي كان يخرج منها الرزق فيقفوا فيها بعد
ما كان أهل تلك الأبواب يقفون بأبوابهم نعوذ بالله من انقلاب الحال فيحاولون
استنزال ذلك بأنواع من الحيل والتشبهات بصورة ما كان آباؤهم من الزي وصورة
الفعل والدعاء وهذا فيهم بغية فيه بقية فكي وحبا وإنما غيرهم فلا نسك
عنه ومما يوقعهم في هذه الورطة اتباع آبائهم بأنهم أولا يتجسسون إليهم
بألسنة حداد من الحيرة ويقولون نحن خدامكم ونحن عبيدكم وليس عندنا إلا
متاعكم فيظن العامة الكبراء أن ذلك حقيقة ويقبلون أيديهم وأرجلهم ويتمسحون
بهم فيظن الصغار أنهم ورثوا حالة آبائهم صلاحا وبركة واحتراما ولم
ينظروا إلى أنفسهم مع ما هم عليه وربما شحنت إليهم صفات أولاد الأتباع
بشيء من الرعي والإحسان فتمت أو مرتبي فيظن الصغار أنهم كذلك ويطمعون في
المزيد حتى إذا فاتتهم تلك الحلاوة ماتوا أو أدبروا يطمعون للجناب أو دب فيهم
أو استولى عليهم حب الدنيا والشح فيها فيبقون يتحافقون من ذلك الاحسان

فيبقى اولاد المساكين هذا امير على ابوابهم ويخرجون اليهم لا قليلا على انهم لو
بقوا على الاحسان لم يكن ذلك الا سخاوة لا رضاها النفسية ذو همة اذ لا يأتون
بأموالهم عبوا الى ابوابهم ويسئلونهم ان يقبلوا كما كان يصنع بآبائهم بل
يبقون في بيوتهم حتى يقدموا عليهم سائلين متملقين و الناس اليوم نفوسهم
خسيسة وهممهم ساقطة وحب الدنيا مستول على عقولهم وحطام الدنيا
كبير في اعينهم لو جاءوا به الى الرجل في داره وسالوه قبوله لمنوا عليه فكيف
اذا جاءهم بهذا امر مشاهد منهم معروف وقد وقع لابناء الفقراء في تونس هم
بمدينة الوكهة شبه ما وقع لاهل الكدية من جمع مدن الحرمة وذلك ان بني
ساسان لما ذل عرشهم وتضعضع ملكهم وسلبوا دنياهم خرج من بقيتهم من
خرج في بلد المسلمين فكانوا اذا رأوهم رحموهم واحسنوا اليهم كما قال صلى الله
عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل فكانوا ينتسبون وربما اشتبه بهم من ليس مثل
ذلك ويقولون نحن من بني ساسان ويذكرون ما وقع عليهم من البلاء وما هم فيه
من سوء الحال مع ما مضى لهم من العز والنعمة فترق لهم القلوب فجرى الناس على
ذلك حتى قيل لهم ساسان وربما استفهوا الذين قالوا ساسي كما هو اليوم
وجرى اهل الكدية وهي ماخوذة من قولهم حفر الحفار فاكدى اذا انتهى الى
كدية تصعب فقيل للسائل مكد لانه يلح في السؤال ولا محالة ينتهي الى التكلف
اما البخل او المنع واما المشقة واشتهرت الكدية حتى صارت حرفة لاقوام
يعيشون بها ويتكلمون عليها ويتفخرون ويتباهون ويتعاطون فيها اذابا

وحيا

وحيا وتوارثوها حتى انه من غريب الامر ما ذكر حجة الاسلام الغزالي انه
قوما منهم يكونون عميا فيعيشون فيها بلذة ولدت لهم اولاد عموهم لتبقى
لهم تلك الحرفة نعوذ بالله من البلاء و مثل العلامة الحراني وابو محمد
بكثير من حيلهم وما بعهم على وجه التفنن وهي كذلك تقع ووقع
ابناء الفقراء في نحو من ذلك نسئل الله العصمة فاولى اولاد ان يتجافوا
عن تلك الحرفات غاية التجافي واسئل الله العصمة منها ويتعوذوا بالله منها
وقد كان اسلافنا وهم عامة يعيشون بما رزقهم الله تعالى فانعيب بخوضون
في الاسباب الشرعية غير متصنعين لاحد ولا متشوفين له ولا طامعين الا في الله
حتى ماتوا في عز وخلو من دنس الطمع وحرية من رق الناس وخفة من مؤن
التبعات وكثيرا ما تمنى احوالهم لولا ما من الله علينا به من تلاوة كتابه ومن بذل
التفقه في دينه نسئل الله تعالى ان يكمل من المنة بالتوفيق للعمل الصالح
والختم بالحسنى انه ذو الفضل العظيم ومن رزقه الله من اولادنا رزقا صالحا
متيسرا بسبب من علم او عمل صالح فضلا منه تعالى واحسانا فليقبله كما قال
صلى الله عليه وسلم ما اتاك من هذا المال وانت غير متشوف ولا سائل فخذه وتموله
وما لا فلا تتبعه نفسك ومن لم يرزقه الله ذلك فلا يقحم نفسه في المهالك
والمعايب وليرجع الى ما كان عليه اسلافه ولا عيب عليه وانما العيب اذا سلب
ما عنده ورجع يتكفف حينئذ نسئل الله العافية واما الكرار الخلفونية فلم
ابقاهم الله فيها ورزقهم العافية وما يحتاجون فليقيموا وليشكروا الله تعالى

فيقع الخير من رزق وليطلق مده والارض ارض الله واسعة والبلاد بلاد الله والعباد
عباد الله فاينما وجد الانسان دينه فليقم. ثم المتولي يسكن في الدار وعليه
ان ياوي معه من الاخوان من وسعتهم والابليش ثم حوله كسائر التعلقات
والبساتين تنفق في سبيل الله كذلك وليعط كل منها بقدر الحاجة واما الكتب
فما كان منها عارية او وديعة فيرد الى ربه الا ان ياذن في الانتفاع به فيستعمل
فينتفع به وان لم يوجد به صاحبه حتى يوجد وما كان منها ملكا لنا بشراء
او عطية والغالب ان ذلك مكتوب عليه فهو كله حبس على الاولاد لا يباع ولا
يورث ملكا ولا يتصرف فيه بشيء من التصرفات غير الانتفاع به بالمطالعة والقراءة
ونحو ذلك فينتفع الاولاد ما تناسلوا وينتفع من كان معهم في رحبتهم من طلبة العلم
بالعارية من الاولاد ونحوه ولا تخرج الكتب عن موضعها خوف التلف والضياع بل ولا تعار
اصلا لمن لا يصونها كمن ليس بمامون عن الهروب بها او من فسادها كمن يفتح الكتاب
كثيرا عند النفح او ياخذه ويده غير نظيفة او ينعس عند النفح فيقع الكتاب
من يده او يقع عليه الزيت من المصباح او يضعه في موضع يناله فيه الندا او
الفحم او الغبار او الغبرة الكثيرة او نحو ذلك وكثير من الناس قليل التحفظ ولذلك
يقال آفات الكتب العارية وما يقال من ان منع الكتب غلول فانما يصح عند
وجود من هو اهل لان يعطى والا فهو تضييع للكتب واما النساء الحراير فيوخذ
من كل واحدة ما يفضل عن صداقها من ثياب بيديها ويجعل من مال الله ويبقى لكل واحدة
صداقها محسوبا بما ثبت منه عندها فمن شاءت ان تقيم في الدار فهي

من جملة الاولاد تاكل من مال الله وتلبس ما عاشت ومن احبت ان تتزوج فلا يعوق
لها احد   واما انا ان توفاني الله فكفني هو ازار الشيخ
ورداؤه مع قطعة اخرى من كفنه وذلك في المخزن معد لذلك ولا باس ان
يضاف الى ذلك على وجه التبرك خرقة من لباس الشيخ سيدي عبد الله بن حسين
واخرى من لباس سيدي احمد بن ابي القاسم الصومعي وغير ذلك مما هو عندنا مخزون
للبركة والله تعالى ينفعنا بالصالحين في الدارين امين واعود فاوصي اولادي
ايضا وسائر الاخوان بمجانبة خلطاء السوء وملازمة الطباع تسري من الطباع والعادة
لها اثر كامن في كل شيء ولذلك قيل

۝ عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ۝ فكل قرين بالمقارن مقتدي ۝

وفي الخبر الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء
ويرجع جليس السوء الى ثلاثة فاسد الطبع وفاسد العمل اما الاول
فينبغي به كل من فيه خلق مذموم سواء جبل عليه او اكتسبه فمن ذلك حب
الدنيا فصاحبه يعتني بالدنيا طلبا وذكرا ويهتم بها حتى ان صاحبه يخشى عليه ان
يجره الى ذلك او شيء منه وحب الدنيا راس كل خطيئة ومن البلاء العام
الفاشي في الناس الا من خلصه الله تعالى وقليل ما هم فلا تكاد تلقى الا مفتتنا بها
عطشانا اليها فليحذر اولادنا من مصاحبة العوام الذين غمست بطونهم بحبها
فلا مشهود لهم ولا محبوب ولا مطلوب غيرها وليحذروا كذلك من عوام الطلبة
والفقراء المتعطشين اليها الذين يبنون لهم الملابس والمفارش والماكل

والمراكب والمساكن والمناكح وطلب الجاه والرياسة وربما جعلوا الزلات تاويلات
فاسدة ونصبوا لها شبها واهية وادلة فاسدة فصحبة مثل هؤلاء والاصغاء الى
شبهاتهم واباطيلهم سم قاتل وهم شر من ابليس يكثرون من ذلك الكبر والتجبر
وصاحبه هالك من الهالكين الا ان يتداركه الله برحمة منه ومن صاحبه مع ما يعانيه
من خشونة اخلاقه عازم ان يسرق من طبعه فيكون مثله او قريبا منه او يعيش
معه في ذل ومهانة وبالجملة فالتذلل للمتجبرين ولا خير فيه ومن ذلك ومن ذلك
الحسد والحقد والبخل وسائر اخلاق السوء امراضها مشروحة في كتب الائمة
فلا حاجة الى التطويل بها في هذه العجالة واما الثاني فالمراد به ضعيف العقل
قليل التمييز ولا خير في صحبته ومن ذلك الحسد والحقد والبخل وسائر الاخلاق
السوء في صحبته بل فيها غاية الضرر لانه يريد ان ينفع فيضر ويقبح الحسن
ويحسن القبيح ويقرب البعيد ويبعد القريب فيوقع في مهاوي الغرور والهلاك
ويجر الى حمقه ولذلك قال صالح بن عبد القدوس ولان يعادي عاقلا خير من
ان يكون له صديق احمق واما الثالث فمن يريد من لا يتقي الله في افعاله واقواله
كافرا او مسلما فاسقا بارتكاب المنهيات والتقصير في المامورات وصحبته شر
ومعصية لانا امرنا بمجانبة اعداء الله وبغضهم له ونهينا عن فعل الفواحش وعن
تقربها وذلك بمشاهدتها من غير نكير وهي حاصلة بالصحبة ومن اخ … هؤلاء
شيطان احدهما المبتدع في الدين ظاهرا او باطنا فان البدع تسري الى تاويلات
ڢيوشك ان يسرق عقل الصاحب فيرتكبها او امثالها نسال الله العافية والحذر

الحذر

الحذر ممن لا يتحقق على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما كانت عليه الجماعة
ولاسيما الان في هذا الزمان الذي قل فيه … والمعالم الشرعية والاثار
النبوية وصارت السنة بين البدع كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وقد
ابتدعت امور بلغنا حال بعض العصر وشاع العمل حتى صارت سنة ثم لحقت بتلك
الامور امور بلغنا كلام العصر بها ايضا صارت سنة وهاجوا وقد غلبت العادات
على العبادات حتى كادت تقضي عليها بجمعها دينه في ايدي خواص عباده نسال
الله تعالى ان يجعلنا واولادنا وسائر احبتنا منهم انه ذو الفضل العظيم
الثاني من لا يحفظ لسانه من الوقيعة في الناس فهذا بلاء عظيم ومع عظمه
موجود في الناس لا يكاد يسلم منه الا القليل ممن ورعه الله وحفظه وقد ابتلي به
كثير ممن اتسم بالدين وطمحت اموله في غير ذلك لنزوع النفس طبعا الى اكل
لحوم الناس والتفكه باعراضهم واستلذاذ ذلك وخفته على اللسان فان النفس
مجبولة على حب الرفعة والشرف والفضيلة فمتى لم تستفد الغير توهم منه
انه يحط بذلك غيرها بالنسبة والنفوس الدنية مجبولة على الاستنقاص
والتنقص بعيب الناس بذرائعه وهذه اشارات الى اسباب في الحكمة
الالاهية لم يتسع الوقت لتفصيلها الحذر ممن يقع في الناس بكلمة او رمز
او تلويح ولا تحسن عنهم دينا ولا مروءة ويكون ذلك اما بالمكاتبة ان كان
يقبل النصح واما بالبعد منه ولا بد في ذلك من تلطف وحسن تخلص الا من
من اضطر ان رفق بكف عن الناس تركهم واخذ عنه والله المستعان ومن

ابتلي بصحبة احد من ملوكها في وقت الضرورة فليحتفظ على دينه جهده كما قيل
خالقهم بجسمك ودينك لا تكلمه **و**ليدرأ عن نفسه وعن دينه وليلتجئ الى الله في التخلص
من الورطة وقد لا يمكن التخلص عادة ولا يليق اكثار الخرجات والتزاور مع النساء
ناقصات عقل ودين والعبيد وسائر الخدام وكل من يعين على معاش او شيء من
المنافع الدنيوية فليس الا التحفظ والمجانبة ما امكن ولذلك قيل صاحب للرتبة
وصاحب للزيادة وصاحب للاعتداد وصاحب للتأنس به وهي مشروحة في كلام
الشيخ زروق وغيره **واوصيهم** بمعاشرة اهل الفقه والحكمة من العلماء
العاملين والفقراء الصادقين واقتباس من انوارهم مع غاية المحبة لهم واكرامهم والتأدب
بين ايديهم وان لم يوخذ الا من عنده علم ولا ترضى حالته فليوخذ منه العلم وتترك
حالته له ولا بد ايضا من توقيره واكرامه ومحبته باعتبار العلم اذ ذاك احواله
كصندوق محشو بكتب العلم ومعلوم ان هذا الصندوق لا ينبذ في المزبلة ولا
يمشى بالنعال ولا يمتهن بل يحترم غاية ويجب باقيه فكيف بمن جمع الاحتواء
على العلم بالالباب والاتكاء مع ما وفقه الله اليه من الدين والاعتناء بالتفقه
فيه ومواضيع كثيرة بل من اتسم باسم عالم او فقيه ينبغي ان يراعى له من الاحترام
والاكرام ما يليق بحق النسبة والاسم ومن كثر سواد قوم فهو منهم والنسبة لها
حق شعر ۞ رأى المجنون في البيداء كلبا ۞ فجر له من الاحسان ذيلا ۞
۞ فلاموه على ما كان منه ۞ وقالوا لم نلت الكلب نيلا ۞
۞ فقال دعوا الملامة ان عيني ۞ رأته مرة في حي ليلى ۞

وكذا كل من اتسم بالفقر والانتساب الى الجانب الرباني تراعى له حرمة الاسم
والانتساب فيحترم ويكرم ويظن به الخير ثم ان صحت استقامته وظهرت
مع ذلك كرامته فهو مغبوط به وان ستر كان التفويض الى الله والحمل له على الستر
وان ظهر منه ما ينكر فهو بحال المتمادي المعاذير او الانكار بمقتضى الشرع بعد
على وجه النصيحة مع قيام حسن الظن والاعتراف بالقلب وحذار حذار
من الاحتقار والوقيعة في الشهوات فإن الله تعالى يغار للمنتسبين لجنابه
وان كان على سوء ويعاقب من تعرض لهم بمجرد الهوى ولذلك اسباب واسرار
يطول تفصيلها فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم ومحبة الجانب على الجملة وتعظيمه والميل اليه لا بد منه لكل مومن
وكل قلب ليس فيه تعظيم جانب الله ومن انتسب اليه على الجملة ومحبة ذلك
فهو خرب فإن ابتلي مع ذلك بالغمص فيه او الوقيعة فهو الهلاك والبوار
وحذار حذار من صحبة الناقصين العقول منهم والجوالين على بطونهم
والشافهين على الحظوظ النفسانية كائنة ما كانت **ومن** اكرمه الله
بالهمم العلية المتخلين عن الفاني والمقبلين على ما يعنيهم فليصحب وليغتبط
بهم ويحمد الله على الكنز والعلق النفيس فصحبة هؤلاء نعيم عاجل وفلاح
آجل وفي حقهم يقول الفقيه الجامع ابو مدين رضي الله عنه
۞ ما لذة العيش الا صحبة الفقرا ۞ هم السلاطين والسادات والامرا ۞
وقال الاخر في حقهم

لله تحت قباب العز طائفة ○ أخفاهم في رداء الفقر إجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة ○ استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا
شعث مفارقهم غبر ملابسهم ○ جرّوا على فلك الخضراء أذيالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن ○ شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
بني المناقب لا ثوبان من عدن ○ خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا

وقال الآخر

عباد الله سادات كرام ○ لهم في الخير أفراح انبعاث
علامتهم نحول واصفرار ○ وإخفاء وأطمار رثاث
فهم للناس في الدنيا أمان ○ من آلام الخوف وهم غياث
أبانوا صحبة الدنيا وقالوا ○ طلاقا في ثلاث بعدنا ثلاث

وقال الآخر

رجال الله قد سعدوا وفازوا ○ ونالوا رحمة المولى وجازوا
رجال طلقوا الدنيا بتاتا ○ ولو جاز الرجوع لما استجازوا
بذا علم النجاة تميز قوم ○ يحكمهم بدار والحجاز
وبعض قد روى الأنوار منه ○ وبعض يستنير منه المجاز
وما عزوا المخلوق ولكن ○ لهم بالخالق الأعلى اعتزاز
أردت لحاقهم معجز عنهم ○ وحتى على الإجازة إذ أجازوا
أتطمع بالنجاة وأنت عاص ○ وتفرح بالرحيل ولا جواز
وأنت أخوهم نسبا ولكن ○ هم إذ أمّوا له الإحراز

ه